دور النشاط الثقافي في تنمية الموارد البشرية
-دراسة حالة التلاميذ الموهوبين والمتفوقين-

أ.شرع الله إبراهيم
جامعة الجزائر2

ملخص:

يُعبِّرُ أحد الفلاسفة عن أهمية الاستثمار البشري في قوله: "إذا وضعتم مشاريع سنوية فازرعوا القمح، وإذا كانت مشاريعكم لعقد من الزمن فاغرسوا الأشجار، أما إذا كانت مشاريعكم للحياة بكاملها فما عليكم إلا أن تُعلّموا وتثقفوا وتنشئوا الإنسان". أما من جانب أخص فإن التربية الحديثة و في الوقت الحاضر تركز على أن الطالب هو المحور الأساسي للعملية التربوية، لذا وجب الاهتمام بالمتعلم من عدة زوايا و جوانب.

ووفقاً لذلك فإن النشاط الطلابي بمختلف مجالاته وفروعه ومن خلال برامجه العامة والخاصة معني بدعم مواهب الطلبة، والتعرف عليها في وقت مبكر، وتوفير ما يلزم لتنميتها إلى أقصى درجة ممكنة. و يمثل النشاط المدرسي أحد المحاور الهامة لتحقيق أهداف العملية التربوية والتعليمية العامة، وذلك من خلال تحقيق الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية وتنمية وتحقيق ميول ورغبات الطلبة وإثرائهم بالقيم السامية والنبيلة وبالاتجاهات المرغوبة بما يتناسب مع استعداداتهم وقدراتهم وميولهم خلال المراحل التعليمية المختلفة.

Abstract

The efficient educational process attempts to meet learners' needs. This is the case of cultural activities in school. This kind of activities is organized to reach targeted objectives that are beneficial for individuals and society. In this sense, it is highly required to discover the learners' talents for the sake of mental, psychological and social development. This case may allow creation and innovation to be raised in different levels and fields. Thus, school activities are crucial to enhance the potential energy for positive use.

مقدمة

تعتمد عملية التّعلم الفعّالة والناجعة على توظيف المتعلم لمختلف الكفاءات التي تُنمّي وتُثري المكتسبات العلمية والمعرفية. و هذا ما يتطلب استعمال آليات منهجية و علمية تهدف إلى ابراز الطاقات و تثمين المواهب. ذلك أن الموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى وبِذرةٌ كامنةٌ مودعة في الأعماق؛ تنمو وتثمرُ أو تذبل وتموت، كلٌّ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي.

تُحقق عملية استغلال و تطوير الطاقات التوازن على عدة أصعدة، أي محاولة التوفيق بين الحياة النفسية، الحياة العلمية و المعرفية، و الحياة الاجتماعية، و هي في الأصل جوانب مكملة لبعضها البعض. يتأكد هذا المفهوم في أهداف المقاربات الحديثة للتربية و التعليم التي تصبو إلى العالمية

في التعلم. أي ضرورة استعمال طالب العلم للكفاءات الذاتية، النفسية، الاجتماعية، و غيرها من الكفاءات المتوفرة لديه.

إذا تحدثنا بصفة أعمّ، فالمورد البشري يعتبر من المتغيرات الأساسية في التنمية الاقتصادية بالمفهوم الحديث، حيث وكما يطلق عليه اسم "العصفور النادر" فهو يشكل بذلك عنصرا جوهريا في العملية التنموية لأي بلد.

تعريف النشاط المدرسي الثقافي:

وردت عدة تعريفات للنشاط المدرسي، إلا أننا سنقتصر على التعاريف التي تناسب الموضوع قيد الدراسة في اطار المداخلة الحالية. حيث تم تعريف النشاط المدرسي على أنه: " خطة مدروسة ووسيلة إثراء المنهج وبرنامج تنظمه المؤسسة التعليمية يتكامل مع البرنامج العام يختاره المتعلم ويمارسه برغبة وتلقائية بحيث يحقق أهداف تعليمية وتربوية وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي أو خارجه، داخل الفصل أو خارجه خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جوانب تشمل البُعد التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي واللغوي ... مما ينجم عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج " (فهمي توفيق 2012، ص 18). كما يُعرّف أيضا على أنه "عبارة عن مجموعة من الخبرات والممارسات التي يمارسها التلميذ ويكتسبها، وهي عملية مصاحبة للدراسة ومكملة لها، ولها أهداف تربوية متميزة، ومن الممكن أن تتم داخل الفصل أو خارجه" (جونسون 1964، ص 11).

- أهمية النشاط الثقافي:

يعتبر النشاط المدرسي الثقافي ذا أهمية لا تقل عن أهمية مواد التدريس المقررة على التلميذ في قسم الدراسة أي لها طابع اللزوم والضرورة. فمثل هذه الأنشطة تسعى إلى اشباع حاجات التلميذ المتنوعة و بدرجة أهم الحاجات النفسية والاجتماعية، و توجه سلوكاته الى الجانب الايجابي و بذلك تبعده عن الجنوح و مختلف الظواهر السلبية الناتجة عن الضغط أو الحرمان.

- دور النشاطات الثقافية في اكتشاف و تطوير المواهب:

إن الاهتمام بالنشاطات الثقافية و الفكرية في الوسط المدرسي يصبو إلى تفعيل العملية التعلمية و التربوية و ذلك من خلال تحقيق جملة من الأهداف و التي نذكر منها:

- اكتشاف المواهب التي تخدم الذات و الوطن.
- الحرص على عدم تضييع مواهب الطلبة، بل العمل على تحسينها، استغلالها، تنميتها وتطويرها لرفع مكانة الطالب وجعل مستقبله أفضل.
- الاهتمام بالجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والبدنية التي توفر خبرات تتناسب مع ما يحتاجه المتعلمين في حياتهم اليومية.
- تحقيق احترام الطلبة لذواتهم و ثقتهم بأنفسهم.
- تعزيز الاتجاه الإيجابي نحو قيمة العمل.
- القدرة على تحقيق النجاح والإنجاز الأكاديمي.

- إيجابية الطلبة مع زملائهم وأساتذتهم، وتمتعهم بروح القيادة والتفاعل الاجتماعي السوي والمثابرة والجدية.
- الوصول بالطلبة إلى الإبداع والمشاركة الفعَّالة والاستعداد و الثقة لخوض تجارب جديدة.
- اظهار روح التنافس المنظم والشريف بين الجماعات، والاهتمام بتحقيق نتائج ايجابية.
- تعميق قيم ديننا الاسلامي الحنيف وترجمتها ممارسةً و سلوكياً.
- تنمية وتعزيز القيم الاجتماعية الهادفة كالتعاون والتسامح وخدمة الآخرين والمنافسة الشريفة.

أما فيما تعلق بمنهجية العمل فإن النشاط الثقافي يقوم على أسس تربوية وبيداغوجية هادفة تتجلى خاصة في النقاط التالية:

- إقامة مسابقات فصلية في المدرسة لعرض مواهب الطلبة وذلك لتشجيعهم و منحهم دفعا نحو الأمام.
- إجراء اجتماعات بين المدرسين والإداريين داخل المدرسة ومناقشة مواهب الطلبة وسبل تطويرها وتنميتها.
- فتح مجال الحوار مع الطلبة ومناقشتهم حول هواياتهم و سُبل تطويرها وتنميتها.
- العمل في إطار المجلة (المجلة الحائطية، المجلة المكتوبة...).
- إنشاء النوادي بمختلف أشكالها: النادي الأخضر، النادي الثقافي، النادي الأدبي...

من خلال ما سبق يتجلى أن العمل الثقافي المدرسي أو النشاط الطلابي يكون فعّالا و مثمرا بتظافر الجهود و التنسيق بين مختلف الفاعلين في العملية التربوية. و هذا ما نأمل أن يكون ضمن الفريق التربوي و الإداري للمؤسسة.

من هو الموهوب في النشاط الثقافي ؟

هو الطالب الذي يظهر مستوى أداء عال، أو إنتاجاً مبدعاً، أو لديه استعداد متميز، في واحد أو أكثر من مجالات النشاط الطلابي سواء أكانت:

- الاجتماعية (الرحلات والزيارات، الخدمة العامة، الأمن والسلامة، الهلال الأحمر، الجمعية التعاونية، الإذاعة المدرسية، الصحافة المدرسية، إقامة المعارض، المراكز والمعسكرات).
- أو الثقافية (المسرح، والإلقاء والارتجال، إعداد البرامج وتنسيقها وإخراجها، وقراءة الكتب، والاهتمام بالمكتبات وارتيادها).
- أو العلمية (رياضيات، كيمياء، طبيعة، هندسة، فيزياء).
- أو الأدبية (قصة، شعر، تذوق ونقد أدبي، نثر، السرد والمحاورة، التعليق، تأليف النصوص الأدبية).
- أو الفني والمهني (رسم بالخامات، أشغال الورق والحفر، والتصميم والزخرفة، التشكيل بالخط العربي، أشغال الزجاج، أشغال النسيج والسجاد، أشغال الطباعة، أشغال الخزف، أشغال

المعادن، أشغال الخشب والنجارة، التشكيل والتكوين بالخامات، التصوير الفوتوغرافي والفيديو، والديكور). (فهمي توفيق 2012، ص 20)

- أو الرياضة (كرة قدم، الطائرة، اليد، السلة، تنس الطاولة، السباحة، ركوب الخيل، الجمباز، المسابقات الفردية والجماعية، مسابقات المضمار بمختلف أنواعها..) .

- أو الكشفية (الاعتماد على النفس، تطبيق التقاليد الكشفية، نظام الطلائع ن حياة الخلاء، الاهتمام بالحصول على شارات الجدارة والهواية).

- أو القدرة على التفكير المبدع (الابتكار) أو الصور التي يعرضها في حل المشكلات كأن يبتكر حلولاً جديدة وغير مألوفة.

كيف يكتشف الموهوب في النشاط الثقافي؟

لا شك أن مدى نجاح البرامج المعدة لرعاية الموهوبين يتوقف إلى حد بعيد على مدى النجاح في تشخيصهم وحسن اختيارهم ن ولذلك تعددت وتطورت وسائل وطرق التعرف على الموهوبين والكشف عنهم والتي من أهمها:

1- ملاحظة العمليات الذهنية التي يستخدمها الطالب في تعلم أي موضوع أو خبرة في داخل غرفة الصف أو خارجها .

2- ملاحظة أداء الطالب أو نتائج تعلمه في أي برنامج من برامج النشاط أو أي محتوى يعرض له أثناء الممارسة، أو الصور التي يعرضها في سلوك حل المشكلات.

3- تقارير الطلاب عن أنفسهم، أو تقارير الآخرين عنهم، مثل تقارير المعلمين ومشرفي الأنشطة والآباء والأمهات وزملاء الدراسة.

4- استخدام المقاييس النفسية مثل اختبارات الذكاء، والتحصيل، ومقاييس الإبداع.

ويمكن الاستفادة من المعلمين والمشرفين على الأنشطة الطلابية في تطبيق هذه الطرائق في المدارس، بحيث يشارك فيها جميع مدرسي المدرسة كل في مجال تخصصه وذلك من خلال تنظيم جماعات النشاط بالمدارس وبرامجه العامة، وكذلك توجيه جماعات النشاط المصاحبة للمواد الدراسية لخدمة طرق الكشف والرعاية معاً، سواء على مستوى المدارس، أو المراكز الدائمة في الأحياء والتي تعد خطوة رائدة وجيدة في هذا المجال الحيوي الهام، أو المراكز الصيفية والرمضانية، إضافة إلى المعسكرات والرحلات والبرامج الأخرى. (فهمي توفيق 2012، ص 30)

إلا أننا يجب أن نتذكر دائماً أنه لا يوجد طريقة واحدة يمكن من خلالها التعرف على جميع مظاهر الموهبة لذلك فإن التعرف يتحقق بشكل أفضل دائماً باستخدام مجموعة من الأساليب المتنوعة التي تعتمد بشكل أفضل دائماً على عمل الفريق.

كما يجب أن نتذكر أيضاً أنه كلما بكرنا في اكتشاف الطفل المتفوق أو الموهوب وهو ما زال في مرحلة عمرية قابلة للتشكيل كان ذلك أفضل كثيراً من الانتظار إلى سن متأخرة قد يصعب فيها توجيه الموهوب الوجهة المرجوة نظراً لما يكون قد اكتسبه من أساليب وعادات تجعل من الصعب عليه التوافق مع نظام تربوي أو تعليمي مكثف .

ولذلك أرى أن من الصف الرابع الابتدائي كمرحلة يمكن الوثوق عندها من ممارسة الطلاب للأنشطة المختلفة والتفاعل مع أقرانه ومعلميه، وهي المرحلة التي يبدأ الطالب عندها في اختيار النشاط الملائم لميوله وهواياته وقدراته وخبراته، وهي أيضاً المرحلة التي يبدأ فيها النشاط

الطلابي تطبيق برامجه بحيث يكون لها الدور الأكبر في توفير الرعاية اللازمة للطلاب كل حسب موهبته، وإعطاؤهم فرصة الممارسة والتعرف بشكل اعمق على مواهبهم، في وقت أطول من الفرصة المتاحة حالياً داخل الفصل الدراسي وتهيئة مقار تنفيذ الأنشطة، وتزويدها بالوسائل والإمكانات اللازمة، وتقديم التوجيه المركز والمتخصص بشكل فردي أو جماعي، مما يحقق في النهاية النمو لكل طالب موهوب طبقاً لقدراته .

الأنشطة الثقافية التي تمارس في المكتبات المدرسية:

1-الندوات

الندوة موضوع يتناوله مجموعة من المشاركين أصحاب تخصص معين كل منهم يتناوله من وجهة نظر ثم بعض ذلك تترك الفرصة للمناقشة من جانب المستفيدين، وعلى المكتبة أن تعد في بداية العام الدراسي برنامج زمني للمحاضرات والندوات موزع على شهور السنة ثم ما يستجد من موضوعات.

2- المحاضرات

تختلف عن الندوات في أنه يشارك في إلقائها شخص واحد فقط يدعى لإلقاء المحاضرة أو الندوة أصحاب التخصص في المجال ويمكن أن يكون أصحاب التخصص من داخل المدرسة فإذا ما تم دعوة أشخاص من خارج المدرسة لإحياء مناسبات قومية أو أحداث جارية لابد من موافقة الإدارة التعليمية.

3-المسابقات تهدف لإثارة روح التنافس بين التلاميذ مستويات المسابقات على مستوى مكتبة المدرسة على مستوى الإدارة التعليمية على مستوى المديرية التعليمية مسابقات مركزية (على مستوى الوزارة).

أنواع المسابقات الألبومات (المرحلة الابتدائية)،التلخيص جزئي(أفكار للفقرات) مسابقة البحث أو المقال، مسابقة الأخصائي المثالي، مسابقة مهارية للطلاب وتكون عبارة عن أسئلة في تخصص المكتبات مثل آداب المكتبة الفرق بين الكتاب والمرجع أين تجد المعلومات التالية: معلومات عن الشخصيات، البلدان.

4 -الصحافة لابد أن يكون للصحافة المكتبية عنوان مقنن محافظة ثم رمز معين أسرة التحرير إدارة مدرسة مجلة ثقافية تصدرها أسرة المكتبة بصفة شهرية. و في هذا السياق يتم تحديد الشروط الأساسية لكتابة المقالات و على رأسها:

- تكتب المقالات على هيئة أعمدة صحفية،
- تكتب بخط واضح حتى يسهل قراءتها عن بعد،
- يذكر المصدر الذي حصلت منه على المعلومات،
- يذكر اسم الطالب تحت المقال،
- تمتاز الصحافة المكتبية بالعناوين الواضحة.

5-الإذاعة المكتبية

- يوميات المكتبة: من أخبار المكتبة – قرأت لك- كاتب وكتاب- معلومات تهمك – مهارة مكتبية.
- سجل الإذاعة: تمهيد عن الإذاعة وأهميتها وبرنامجها- جماعة الإذاعة- لبرنامج اليوم والتاريخ عنوان الفقرات.
- 6- المعارض الغرض منها إظهار نشاط الطلاب- إظهار المواد المكتبية التي يمكن الاستفادة منها في مواكبة الأحداث الجارية.
- إعداد المعرض: يعد دليل للمعرض يشمل:

*المدة

*المكان

*المناسبة

* المحتويات(المعروضات) صحافة جدارية- كتب مختارة- دوريات متخصصة- دوريات عامة- أنشطة طلابية- قائمة ببليوغرافية.

الخاتمة:

يتبين من خلال العرض السابق أن النشاط الثقافي له دور أساسي في اكتشاف المواهب و تطويرها. و لأن مرحلة الدراسة تعتبر استراتيجية في نمو شخصية المتعلم من جوانب مختلفة و أبعاد جوهرية في حياة الانسان بصفة عامة، لهذا تتدخل النشاطات الفكرية و الثقافية كحلقة ركيزة في فسح مجالات لتلاقي القدرات و الابداعات.

و بذلك يتأكد الحرص و الاعتناء اللازم للنشاطات الفكرية ليس فقط كفضاء ثانوي اضافي مخصص للترفيه، بل أيضا لإنقاذ الكفاءات و المواهب من الوزال و الاندثار. و بهذا و جب على الهيئات المشرفة على العملية التربوية ايلاء أهمية للنشاطات الطلابية بالغة و موازية للأهمية المقدمة للمحاور الاساسية للتربية كالبرامج و طرق التدريس. وأكثر من ذلك فإن مثل هذه النشاطات تأتي بثمارها إذا ما أصبحت ثقافة سارية في كل سياسات التربية الوطنية، و النظر اليها كمحرك فعال في تنمية قدرات المتعلم.

تمتاز التنشئة الفعالة للجيل بإلمام العناصر الضرورية لرعاية الافراد من جوانب شاملة و متكاملة، و على هذا الاساس تحل النشاطات الفكرية محل اشباع و تفجير لقدرات الانسان، مما يسمح بتنشئة جيل متقن لأدائه في مختلف المجالات و يرقى إلى درجة الابداع.

قائمة المراجع:

- جونستون ادغار، النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية، ترجمة محمد علي العريان، دار القلم، القاهرة، 1964.
- فهمي توفيق محمد مقبل، النشاط المدرسي، مفهومه وتنظيمه وعلاقته بالمنهج، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012.